SIBAWAYH Arabic Language and Education Vol.5 No.2 2024
eISSN 2716-5515 (35-54)

اللون ودلالته في شعر ابن الحداد الاندلسي

Color And Its Significance in The Poetry Of ibn Al-Haddad Al-Andalusi

Ban Kadhim Makki Alsammarraie[1*], Mohammed Hussein Tawfiq Al-Aboud [2]
[1, 2] College of Education for Women, Iraqia University, Iraq
Corresponding Author: ban.alsammarraie@aliraqia.edu.iq

To Cite this Article (APA): Alsammarraie, B. K. M., & Tawfiq Al-Aboud, M. H. (2024). هتلادو نولا يفي رعشـ نبا دادحلا ايسلدنلا: Color and Its Significance in The Poetry of ibn Al-Haddad Al-Andalusi. *SIBAWAYH Arabic Language and Education*, *5*(2), 35–54. https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol5.2.3.2024

To link to this article: https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol5.2.3.2024

ملخص

شـغل موضـوع اللون مختلف الدراسـات العربية وغير العربية, العلمية والأَدبية, على حد سـواء, وتتجلى فاعلية اللون في الشـعر العربي على نحوٍ مميز, وذلك لارتباطها بالعواطف والمشـاعر, وإنّ إدراك الشـعراء لمكانة اللون في نسـيج النص الشـعري يسـتدعي الوقوف على إمكانياتهم في توظيف هذا العنصـر المهم, بوصـفه مرتكزاً رئيسـياً في المعجم الشـعري الذي يميّز شـاعرا عن آخر, ومن بين البيئات العربية الزاخرة بالألوان (بلاد الاندلس) إذ شـهدت اتسـاعاً في الناحية الحضـارية والعمرانية, وازدهار الحياة, فضلاً عن طبيعتها الزاهرة بالألوان, فما كان من الشعراء إلا أنْ قيدوا تلك المشـاهدات بشـعرهم , بما تمتعوا بهِ من خيال خصـب, فحملوا المعاني الرمزية التي تنهض بالألوان, من هذا كان اختيار موضـوع البحث. تعتمد الدراسـة على عدة مرتكزات أبرزها: خصوصية الشاعر، وخصوصية العرض الشعري، وخصوصية اللون، أما الدراسـة فكانت من خلال تناول اللون ودلالته في شـعر ابن الحداد حيث وقفتُ على طبيعة اللون في الأغراض الشـعرية التقليدية من غزل ورثاء ووصـف وفخر، وقد جاءت الدراسة في تمهيد عن سيرة الشاعر ابن الحداد الاندلسي، والمبحث الاول دلالة اللون في شـعر ابن الحداد الاندلسـي، والمبحث الثالث الدراسـة الفنية في شعر ابن الحداد الاندلسي، اما خاتمة البحث فقد كانت عن اهم النتائج التي خرجت بها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: اللون، الشـعر العربي، العواطف والمشـاعر، بلاد الأندلس، ابن الحداد

Abstract

The topic of color has occupied diverse Arabic and non-Arabic studies, both scientific and literary alike. The effectiveness of color in Arabic poetry is particularly notable because it is linked to emotions and feelings. Poets' awareness of the role of color within the fabric of poetic text necessitates examining their ability to employ this significant element, considering it a main pillar in the poetic lexicon that distinguishes one poet from another. Among the rich Arab environments with colors is Andalusia, which witnessed an expansion in civilization and architecture, and the flourishing of life, alongside its naturally vibrant colors. Poets captured these observations in their poetry, with the help of their fertile imagination, conveying symbolic meanings carried by colors, which motivated the choice of this research topic. The study relies on several main pillars, most notably: the individuality of the poet, the specificity of the poetic presentation, and the uniqueness of color. The study covers color and its significance in the poetry of Ibn Al-Haddad, focusing on the nature of color in traditional poetic themes like love, elegy, description, and pride. The research includes an introduction about the biography of Ibn Al-Haddad Al-Andalusi, the first chapter on the significance of color in his poetry, and the third chapter on the artistic study of his work. The conclusion of the research discusses the main findings of the study.

Keywords: Color, Arabic poetry, emotions and feelings, Andalusia, Ibn Al-Haddad

التمهيد: حياة عبد الله بن الحداد الاندلسي

1-اسمه وكنيته ولقبه:

هو "محمد بن احمد بن عثمان ابو عبد الله القيسي (الكتبي, 1974، صفحة ص283.), وقبيلة قيس قبيلة من مضر، من العدنانية وهم بنو قيس عيلان (العرب و القلقشندي), نسبةً الى " قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان " ، (يعقوب، 2006، صفحة 59 / ج9)

2- ولادته وموطنه:

تاريخ ولادة عبدالله بن الحداد مجهولة لا يعرف عنها شيء، وكذا معالم طفولته وشبابه، غير وأصله من الوادي آشي ، التي أصبح ينسب إليها بعد ذلك فيقال له: الوادي آشي، كذلك " ينسب الأديب الشاعر وغيره إلى الإقليم الذي ولد فيه ، إلا أن هذا الإقليم لم يكن الذي ترعرعَ فيه شاعرنا استوطنه المرية أكثر عمره" (الششتري، 1971، صفحة ص271 /ق1 /م2)

3- تحصيله العلم وتبحره فيه:

كان ابن الحداد نموذجاً فذاً في الثقافة، واسع العلم، عميق الإدراك، عرف كيف يفيد بذهنه المتوقد الكثير من موروث العرب والإسلام، فكانت له مشاركه في علوم العروض، والفلسفة، والرياضيات، والفلك، والنحو، والفقه، والتاريخ (الششتري، 1971، صفحة ص703 / ق1 /م2).

5- وفاته:

خلّف عبدالله بن الحداد جملة من الآثار الأدبية يقول ابن سـعيد في هذا السـياق " وديوان شعره كبير جليل " (المغربي، صفحة 143 _ 144), ويقول ابن شاكر الكتبي : " له ديوان كبير وكتاب في العروض " (الكتبي، صـفحة 243) أما المقري فيقول : " وله في العروض تصـنيف مشـهور مزج فيه بين الأنحاء الموسـيقية والآراء الخليلية وديوان مرتب على حروف المعجم (المقري، صـفحة 26 /م7). أما فيما يتعلق بتاريخ وفاة الشـاعر عبد الله بن الحداد فتتفق معظم الروايات إن لم نقل جميعها على أنها كانت سنة ثمانين وأربع مائة هجرية 480هـ (الكتبي م.، صفحة ص283 / م3).

دلالة اللون في شعر ابن الحداد الاندلسي

المعجم اللوني:

تكشـف دراسـة اللون عند شـاعر عن مدى ذوقه وتأثرِهِ بعصـرِهِ وبالظروف التي حولهُ، كما أن التجربة الانفعالية التي يَمرُّ بها الشـاعر تفرض عليهِ مجموعة من الألوان. والدلالة النابعة من أعماق نفسـهِ المسـتقرة أو المضـطربة تبعاً لتجربتهِ الشعورية وكل لون له دلالة معينة ، فترى لفظة اللون تتوهج في سياق معين ، ويضفي عليها الشـاعر من روحهِ ومعاناتهِ وتجربتهِ الشـيء الكثير مما يجعلها أكثر التصـاقاً بعالمهِ الشـعري كما أن تكرار لفظ اللون يعينه في ديوانهِ لها دلالة تؤكد مدى إحسـاس الشـاعر بهذا اللون واقترابهِ من معاناتهِ ، مما دفعهُ إلى أنْ يلتقطها ويكررها ، جاعلاً منها سـمة تمتاز بها أشـعاره ,ومن خلال قراءتي لديوان الشـاعر ابن الحداد وجدت الألوان تختط لنفسها محاور ارتبطت بحالتهِ النفسية .

ومن خلا ل استقراء القصائد في الديوان، ودراسة الألوان دراسة إحصائية، يمكن أن يوضح الجدول التالي الألوان وتكرارها في شعر ابن الحداد:

والجدول التالي يوضح عدد الألوان التي استخدمها الشاعر في شعرهِ :

مجموعة الألوان	الأبيض	الأحمر	الأزرق	الأخضر	الأسود	الأصفر
الأساسية	9	2	1	1	1	1
مجموعة الألوان الفرعية	الأسمر	بهيم	حالك	وردي	فاحم	البنفسجي
	7	2	1	1	1	1

من خلال الجدول السابق نستنتج أن اللون الأبيض هو اللون الأكثر انتشاراً في شعر ابن الحداد بينما كان اللون الأصفر هو اللون الأقل استخداماً من بين الألوان الأساسية، فيما تفوّق استخدام اللون الأسمر من مجموع الألوان الفرعية على اللون الأصفر، وتساوى مع نسبة استخدام اللون الأخضر تقريبا.

أبدع الله الطبيعة فكانت الألوان الملهم الأول لكل إنسان أحب جمالها وشغف بصفائها , فراح يهيم في أغوارها , ويستلقي في أحضانها لتمنحه الراحة والحنان ويناجيها لتغدق عليه الرقة والرهافة , فهي معجزة منفردة , كما أنها هاجس ذاتي عميق استحوذ على نفوس الشعراء , واستحث قرائحهم الشعرية وغذاها أفضل غذاء , فانفعلت نفوسهم بما استشعرت من مظاهر الحسن وفاضت قرائحهم ببديع القول , فأصبحوا يميلون الى تحريك الخيال بألفاظ الألوان ليصوروا ما يوجد في بيئتهم تصويرا رقيقاً يمتد بين الحين والآخر خفقا من حياة ودفقا من عاطفة , ذلك أن " الألوان ليست مدركات بصرية متميزة فقط , بل هي شتيت من الإيحاءات والمعاني المبهمة " (احمد م.، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، 1984، صفحة 220).

في هذا المبحث سنحاول الوقوف على مظاهر الجمال اللونية عند ابن الحداد الاندلسي والكشف عن دلالات اللون وصور استخداماته الإبداعية والرمزية:

اللون الأبيض:

البياض ضد السواد، هو رمز الطهارة والصدق والنقاء وهو عند الشعراء الأكثر استخداماً لأنه يقترن لديهم بالصفاء، والإشراق، ويبعث في نفوسهم الفأل والاستبشار بالطمأنينة، فرأوه على حافة الأرض عندما تنبت، ومداعبة النور للشمس، وتبسم السحاب بالبرق ولهذا كان " اللون الأبيض أسخى الألوان إيحاءً " (احمد م.، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، 1984، صفحة 20)

وفي الاندلس فهو يرمز للكآبة والحزن وهو التجرد بنزيف والتخلص من دنيا الألوان لأنه لون الملائكة، ولون ثياب المؤمنين في الجنة.

وقد استعمل الشاعر ابن الحداد اللون الأبيض في شعره مثل قوله: (الطويل، صفحة 189 / 122)

حُممٌ فوقها من البيض نارٌ كلُّ مَنْ أُرسلت عليه رمادُ

استخدم الشاعر اللون الأبيض، البيض: بكسر الباء الأبيض هو السيف، وثغور البيض: نصال السيوف، ومعنى البيت أن كتب التاريخ تدون العديد من هزائم أعداء المعتصم في وقائع كانت فيها نصوله تأكل من أجساد أعدائه. ومعنى البيت إذا ما

اهتزت السيوف بأكف جند المعتصم سلت أرواح أعدائه، وأن النفط الذي كان يرمي به الأعداء حوّلهم الى رماد. وقوله : (الطويل، صفحة 273)

وكأن مُبْيَضَّ الخُدودِ وضاءةً صَحْنُ له، لا المرمرُ المسنونُ

حيث استخدم الشاعر اللون الأبيض ليصف به خد الحسناوات، حيث شبه الشاعر في البيت صحن القصر وهو يلمع بمرمرة المسنون بخدود الحسان.

اللون الأسود:

دلت على اللون الأسود في اللغة ألفاظ كثيرة تجمع على أنه ضد الجمال وأنه أكثر الألوان عتمه " أسود وأسحم ثم جون وفاحم وحالك وحانك ثم حلكوك وسحكوك ودجوجي ثم غربيب وغدافي وخداري " (الثعالبي ا.، صفحة 103)وهي صفات جعلت منه " رمزا للحزن والألم والموت، وكذلك رمزا للخوف من المجهول والميل الى التكتم، ولكونه سلب اللون يدل على العدمية والفناء " لما يثيره في النفس من أحاسيس منفرة وشعور بالقلق وعدم الوضوح. ولكن هذا لا ينفي وجود دلالات إيجابية توحي بالجمال والحكمة والرزانة والقوة وهي دليل على امتلاك هذا اللون ثنائية رمزية متناقضة عبر عنها ابن الحداد في شعره (عمر، 1997، صفحة 186).

وقد استخدم الشاعر اللون الأسود للدلالة على الحماسة في شعره كقوله (ديوان ابن الحداد، صفحة 250).

اقدمتَ حيثُ الكماةُ الشوسُ محجمةٌ وجدتَ حيثُ المنايا السودُ تزدحم

حيث استخدم الشاعر اللون الأسود كمدلول معنوي لعظيم المصيبة والهزيمة التي مني بها الأعداء.

اللون الأخضر:

الأخضر من أكثر الألوان استقراراً ووضوحاً في دلالته، فهو لون الخصب والنماء، والتفاؤل بالشباب والحب والأمل، إنه باختصار رمز للحياة. ويبدو أنه استمد معانيه المحبوبة من ارتباطه بأشياء مبهجة في الطبيعة كالنبات وبعض الأحجار الكريمة " (عمر، 1997، صفحة 250)

وهو ما جعله لونا دافئا محببا إلى القلوب مبهجا للنفوس مريحا للنظر فهو لون الشرف الإنساني والفرح والوفرة والاستقرار في الدنيا والآخرة. واهتمام الشاعر الأندلسي بهذا اللون كان مرده الى طبيعة بيئته الساحرة التي عاش في أحضانها، فغدا يصف ولعه بها وانبهاره بذلك الاخضرار الذي يبعث في النفس الرغبة في الحياة والاستقرار. حيث استخدم الشاعر ابن الحداد اللون الأخضر في شعره بشكل مباشر كقوله (ديوان ابن الحداد، صفحة 200):

وَيْرفُلُ في أزهارهِ واخضرارهِ كما رَفَلَتْ نُعْمَاهُ في حُلَلِ الحمدِ

استخدم الشاعر اللون الأخضر في وصف الطبيعة حيث شبه في هذا البيت انشراح صدر المعتصم عندما يخرج الى الرياض الخضراء والحدائق الغن التي تحيط بذلك النهر ليستريح من عناء الحكم، بانشراح صدره وهو يعطف على الناس ببسط كفه إليهم.

اللون الأحمر:

يعتبر اللون الاحمر من أثرى الألوان دلاله وأكثرها تضارباً نتيجة " لارتباطه بأشياء طبيعية، تثير البهجة والانشراح أو الألم والانقباض " (عمر، 1997، صفحة 211) , مما يعني أنه لون السعادة والحزن والثقة والتردد والحياة والموت , وسبب ذلك تعلقه بأمور مختلفة منها الإيماء الى لون الدم , وارتباطه بلون النار والذهب والأحجار الكريمة , ولون الزهور وغيرها من الأشياء التي جعلته يكتسب سمة جمالية .

فنرى اللون الأحمر بارزا في شعر ابن الحداد الأندلسي حيث استخدم الشاعر اللون الأحمر لوصف محبوبته (نويرة) فقوله (ديوان ابن الحداد، صفحة 144) :

وفي مَلعب الصُّدْغَيْن أبيضُ ناصعٌ تخلَّلَه للحُسْنِ أحمر قانئ

حيث مزج الشاعر في البيت الشعري بين اللون الأبيض حيث يصف وجه محبوبته (ناصع البياض)، واللون الأحمر حيث تخلله وجنتان شديدتا الاحمرار.

كذلك تحدث الشاعر عن صعوبة الوصول الى محبوبته (نويرة) فيقول (ديوان ابن الحداد، صفحة 266):

حيث القبابُ الحُمرُ ساميةٌ الذُّرَى وألاعوجياتُ الجيادُ صُفُوْنُ

استخدم الشاعر اللون الأحمر فيصف القباب الحمراء وهنا يتابع الشاعر وصفه وعورة الطريق من أراد الوصول الى دار نويرة.

اللون الأزرق:

يشير الأزرق الى دلالات مختلفة منها الهدوء والسكينة والامتداد والعالم الذي لا يعرف الحدود، كما أن اللون الأزرق هو لون السماء والماء، " وهو لون الهدوء والسلام، وصورة الأرض الملتقطة من الفضاء تبين كره أرضيه زرقاء غامقة ملتفة بسحب بيضاء " (عمر، 1997، صفحة 74).

حيث استخدم ابن الحداد الاندلسي اللون الأزرق في الدلالة على التنعم الخاص للمحبوبة جراء إحساسها بالأمان والرفعة التي حققها والدها الأمير حيث يقول (ديوان ابن الحداد، صفحة 143):

وفي الكِلَّة الزرقاءِ مَكْلُوْءُ عَزَّةَ تحفُّ به زُرْقُ العوالي الكوالئُ

جاء اللون الأزرق في قوله (زرق العوالي) ليدل على الخراب المحيط بفناء البيت، فهي تنام ويحيطها ستر رقيق شفاف صاف أزرق مثقب تحفظ به من الضرر فهي كالظبية في جمالها علاوةً على قيام جيوش الخلافة بحراستها حيث يحملون زرق الأسنة الصافية الشفافة الماضية التي تحيط بها فتحميها من أذية الأعداء الغادرين

اللون البنفسجي:
يجمع اللون البنفسـجي بين هدوء اللون الأزرق والطاقة التي يمثلها اللون الأحمر فهو مزيج منهما، ويعتبر اللون البنفسـجي لوناً مريحاً وأنيقاً وجميلاً للغاية ويدل على النبل ويرمز للفخامة والقوة والشـغف الكبير، كما أن له دلالات على الثروة بالإضـافة الى أنه يمثل الحكمة والتفاني والوقار والاحترام.
وقد استعمل الشـاعر ابن الحداد اللون البنفسـجي في شـعره كقوله (ديوان ابن الحداد، صفحة 299):

وقد أطبقتْ فوق الأقاحي بنفسجاً كما خَمَشَتْ ورداً بِعُنَّابِ سُوسانِ

ذكر الشـاعر اللون البنفسـجي حيث شـبه شـفتي محبوبته بالبنفسـج، يقول: عضـت شـفتيها وخمشـت خدودها بأناملها المخضـوبة وهنا يشـبه أسـنانها بالأقحوانة، وشـفتيها بالبنفسج وأصابعها البيضاء بالسوسن، وأناملها المخضوبة بالعناب، وخدودها بالورد.

اللون الأصفر:
الأصفر أكثر الألوان إضاءة ونورانية، وأشدها فرحاً إنه لون الشمس وله تأثير عميق على النفس لما يثيره فيها من ارتياح وتفاؤل. لذلك كان اللون المفضـل للعين، وهو من الألوان السـاخنة التي لا توحي بدلالات ثابتة " وذلك لارتباطه بأشـياء طبيعية مختلفة كـالشـمس والـذهـب والطيـب، وبعض الثمـار وهي أمور توحي بـالخير والجمـال والتقديس، ومن جهة ثانية هو مرتبط بالنبات الجاف والمرض الذي يعتري الإنسـان وما يصحبه من تغيير في اللون والشحوب ما يجعله رمزا للضعف والانكسار والحزن " (عمر، 1997، صفحة 214 _217)
ذكر الشـاعر ابن الحداد الأندلسـي اللون الأصـفر في عدة أبيات بطريقة غير مباشـرة. ومن هذه الأبيات البيت الذي يمدح فيه المعتصم بن صمادح فيقول (ديوان ابن الحداد، صفحة 216):
فالدهرُ ظلماءُ والمعصومُ نورُ هُدىً يُضيء والشمسُ في أنوارها تضأُ
يعد الشاعر ابن الحداد الأندلسي الشمس دلالة واضحة على اللون الأصفر حيث ذكره في البيت يمدح فيه المعتصـم، حيث يقول إن المعتصـم يشـع نوره هدى على العالمين فيسابق الشمس وهي في كامل شروقها، وهنا يقابل بين (ظلماء) و(نور).

الدلالة اللونية وجماليات الصورة والايقاع

اولاً:جماليات الصورة ودلالتها اللونية:
أ- الصورة البيانية:
التشبيه
التشبيه يحسن الشعر ويحليه، ويبعث فيه السحر، وينشط الفكر، ويجعل البعيد قريبا، والغامض واضحاً جلياً، فالتشبيه اشتراك شيئين في صفة واحدة أو عدة صفات سواء

أكان هذا الاشـتراك مادياً أم معنوياً. كتشـبيه الخد بالورد باعتبار اللون , والمعنوي : كتشبيه الرجل الكريم بالبحر , فالتشبيه إذاً : "صفة الشيء بما قاربه وشاكله , من جهة واحدة أو جهات كثيرة , لا من جميع جهاته , لأنه لو ناسبه مناسبه كليه لكان إياه , ألا ترى أن قولهم (خد كالورد) إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها , لا ما سـوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة وكذلك قولهم (فلان كالبحر , وكالليث) إنما يريدون كالبحر سماحه وعلماً , وكالليث شجاعة وقوه , ولا يريدون ملوحة البحر, ولا شتامة الليث وزهومته " (القزويني، صفحة 122).

من صور التشبيه عند ابن الحداد ما كان بناؤها يقوم على طرفين ماديين فعندما يقول (ديوان ابن الحداد، صفحة 242):

وفي الغُصْنِ الرَّطْيبِ وفي النـ نَـقَـا المُرْتَجِّ عطفاكِ
وعنـد الـروضِ خـداكـ ومـن رَبَّـاه ريِّـاكِ

ففي صـورة التشـبيه في البيتين نجده يرسـم صـوره بين (الغصـن الرطيب) و (النقا المرتج) وبين (الروض) و (خداك) حيث يشـبه قدها بالغصـن وقفاها بالنقا أي الكثب من الرمل وقد كانت هذه عادة الشعراء في طرق مثل هذه الصورة من التشبيه.

لوصـف قد المحبوبة وجسـمها، وقد اعتمد الشـاعر على التشـبيه، حيث شـبه خديها المتوردين (بورد الروض) في النضـارة والطراوة والنداوة. ومعنى النقا هنا الكثيب من الرمل، وعطفاك: جانباك، ومنها أيضـا هذه الصـورة (ديوان ابن الحداد، صـفحة 208):

وسَاجِعَةِ الأطيارِ تَشْدُوْ كَأنَّها فَتَاةٌ لها الأوراقُ حُجْبٌ وأستارُ

فالشـاعر هنا ينظر الى صـوره مرئية، فالتشـبيه التمثيلي هنا اعتمد على المقابلة والاسـتنتاج وغاية الشـاعر هنا أنه أراد أن يذكر (سـاجعة الأطيار)، وهي التي تذكره بصاحبته تشدو خجلاً وحياءً.

الاستعارة:

تعتبر الاسـتعارة من أعظم أدوات رسـم الصـورة الشـعرية لأنها قادرة على تصـوير الأحاسيس الفائرة وانتشالها وتجسيدها تجسيداً يكشف عن ماهيتها وكنهها. ويرى كثير من النقاد أنها من أهم الوسائل للحكم على شاعرية الشاعر ((والاستعارة في اللغة)) من قولهم اسـتعار المال اذ طلبه عارية , وفي ((الاصـطلاح هي اسـتعمال اللفظ في غير ما وضـع له , لعلاقة المشـابهة بين المعنى المنقول والمعنى المسـتعمل فيه , مع قرينه مانعة من إرادة المعنى الأصـلي , والاسـتعارة ليسـت إلا تشبيها مختصـراً لكنها أبلغ منه كقولك رأيت اسـداً في المعركة، وأصـلها رأيت رجلاً كالأسـد في المعركة فحذف المشبه رجلاً , والأداة الكاف , ووجه الشبه الشجاعة وألحقته بقرينة المعركة , لتدل على أنك تريد الرجل الشـجاع)) (الهاشـمي، 2017، صـفحة 258) قال عبد القاهر الجرجاني: ((اعلم أن الاسـتعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصـل في الوضـع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين الوضـع، ثم يستعمله الشـاعر أو غيره في غير ذلك الأصـل، وينقله إليه نقله غير لازم، فيكون هناك كالعارية))

(الجرجاني، صفحة 30) وفي شعر ابن الحداد أبيات في الاستعارة كقوله (ديوان ابن الحداد، صفحة 237):

بِخَافِقَةِ القُرْطَيْنِ قَلْبُكَ خافِقُ وعن خَرَسِ القُلْبَيْنِ دَمْعُكَ ناطِقُ

وفي مَشْرِقِ الصُّدْغَيْنِ لِلبَدْرِ مَغْرِبٌ وَلِلْفِكْرِ حَالاتٌ وللعَيْنِ شارِقُ

وبين حَصَى الياقوتِ ماءُ وَسَامَةٍ مُحَلاَّةً عَنْهُ الظِّباءُ السَّوابِقُ

وحَشْوُ قِباب الرَّقْم أَحْوَى مُقَرْطَقٌ كما آسُ رَوْضٍ عِطْفُهُ والقَرَاطِقُ

غزالٌ رَبِيْبٌ في المَقَاصِرِ كانِسٌ وخُوْطٌ رَطِيْبٌ بالغرائرِ وارِقُ

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن ابن الحداد نسج مجموعه رائعة من الصور البديعة في وصف محبوبته حيث شبه طلتها البهية، وجمال وجهها بمشرق البدر الأبيض المنير من خلف السحاب، وشبه أسنانها بحصى الياقوت، وريقتها بالماء العذب الزلال ورادَ من ذلك كله أن ثغرها عذب زلال لكن هيهات أن يرتشف، ليعود في البيت الأخير إلى تشبيهها بالغزال الكانس في مكانه رقيق القد، وما نلاحظ في كل هذه التشبيهات أن ابن الحداد دائما ما يأتي بالمشبه به ويحذف المشبه – محبوبته – وهذا من صور الاستعارة الجميلة البديعة.

الكناية:

الكناية فن من الفنون البلاغية اللطيفة، وعجائب البديع الظريفة، فيها لطف في التعبير، ودقه في التفكير، وحسن في التصوير، وإتقان في التحصيل، ولا تخلو من البراعة والإتقان، والسحر والافتنان، وإعمال الذهن وإحكام العقل، وتبهر العيون وتقرع الآذان وتسمح للشاعر بالتعويض عوضاً عن التصريح، وبالتلميح بدلاً من التوضيح، وهي أثبت في ذهن السامع، وأبلغ من الحقيقة، وأعمق أثراً، وأجمل سحراً، وأبرع شعراً، وأكثر قبولاً، وأبعد تأويلاً (المطلب، 2007، صفحة 186 _ 187). ومن هذه الكنايات قوله (ديوان ابن الحداد، صفحة 108):

أربرَبُ بالكثيبِ الفردِ أم نشأ؟ ومعصرٌ في اللثام الوردِ أم رشأُ؟

في مطلع قصيدته الهمزية يتساءل عن عادة الشعراء الجاهليين، فيقول:

صحيح أنني أرى حسناوات يجتمعنَ في ذلك الكثيب؟ وسلبت عقلي , وأضعفت قواي , ومازلت أعشقها , وإن كانت تجاوبني بلغة الصد والهجر مشبهاً الحسناوات المسيحيات بالربرب , بجامع الحسن واتساع العيون , ومشبهاً محبوبته بالظبى الصغير , ويكني

عن لبسها للثام باللثام الورد أي لثام وردي اللون كنايه عن صغر سن محبوبته , وأنها تضعها على فمها حياء , والربرب : القطيع من بقر الوحش أو الظباء,

ب- الصورة الحسية

وهي الصورة التي تعتمد في تشكيلها على حاسة من الحواس الخمس , مما يعطي دلالات أقوى في التعبير عن الصفة التي يعمد الشاعر إلى تصويرها فيوظف الحواس لخدمة الخيال الشعري مما يثري الصورة ويمنحها حيوية , والمقصود بالصورة الحسية فنياً "تفكيك الواقع وتشكيله في المخيلة ثانياً تشكيلاً لحمته بالحواس الخمس وسداه , وتأسيساً على هذا المعنى ثمة الصورة البصرية والسمعية والذوقية لأن الحواس منفذ للعقل تمده بالمعارف المختلفة , ويشرف من خلالها على دنيا الناس يلتقط منها ما يشاء " (العقيلي، 1431هـ ، صفحة 839)

الصورة البصرية ودلالتها اللونية:

تعد الصورة البصرية من أكثر أنواع الصور الحسية تمثيلاً في هذه الحقبة , وهو نمط تصويري يعتمد على حاسة البصر في تأسيسه من خلال وصف الأشياء كما هي مدركة بوساطة هذه الحاسة , وأهميتها تكمن في تأثرها الواضح في المحيط الذي ينشأ فيه الشاعر , فهوه يحتك من خلاله بموضوع التجربة بشكل مباشر , لذلك يكون رصدها بواسطة هذه الحاسة هو رصد للقيمة الجمالية التي أثرت فيه وجعلته يعبر عنها داخل شعره ومن ذلك قول ابن الحداد الأندلسي في أخذ الصورة البصرية لفتك السيف بالبدن , ليجعل فتك الألحاظ بالقلب بدلها (ديوان ابن الحداد، صفحة 146):

أفاتكةَ الألحاظ، ناسكةَ الهوى ورعت ولكن عينك خاطئً
وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم دُمُوعٌ هوامٍ والجُرُوحُ مآقِيء
فكيف أرفي كلم طرفك في الحشا وليس لتمزيق المهند رافئُ؟

في هذه الأبيات يصف الشاعر نفسه بأنه جريح من فتك ألحاظ نويرة محبوبته , لأن عيناها لها فعل مثل عمل السيف في البدن أثناء الحروب فهي تثخن فيه الجراح وتسيل الدماء وتودي به لحتفه فالشاعر أخذ هذه الصورة البصرية البديعة في الحرب ليجعلها بينه وبين محبوبته , والسلاح هو سلاح الألحاظ والنظرات الفاتنة, فآل الهوى جرحى دائماً وصورة الدماء هي دموعهم التي تجري على ماقيهم دائماً لطول فرقه وبعاد , وآنى له بدواء وقد حل به الداء الذي لا مفر منه , وهو بذلك يأخذ صورة الاستفهام الذي يفيد النفي , أي أنه ليس قادراً على إيلام ما فعلته عيني نويرة في نفسه .

الصورة الشمية:

قد يلجأ الشاعر الى توظيف الصورة الشمية , وهي " الصورة التي يشيع الشاعر في جوانبها رائحة تدرك بالشم والأنف , يمكن للمتلقي تخيلها وتمثلها عن طريق هذه

الحاسة , لأن التصوير في الصورة يمنحها جمالاً يعطي الإحساس بالإنشاء , وهوه ما يزيد من أشواقها في النفس فالرائحة لها دور كبير في التخيل " (العقيلي، 1431هـ ، صفحة 948) , ومن هذه الصورة الشمية تضمنت نباتات ذات رائحة عبقة , ومن خلال النظر في أشعار الأندلسيين نرى أن الشاعر الأندلسي قد لجأ في كثير من الأحيان إلى توظيف الصورة الشمية للتعبير عن خوالج أنفسهم ولا سيما أن الطبيعة الأندلسية تميزت بالجمال والبهاء حتى وصفت بأنها جنة الله في الأرض , ومن ذلك قول ابن الحداد (ديوان ابن الحداد، صفحة 270):

قد عطل الأزهار زاهرُ حسنهِ لا الوردُ ملتفتٌ ولا النسرينُ

النسرين هو ورد أبيض قوي الرائحة، يقول: إن قصر المعتصم من الداخل خالي من الأزهار الطبيعية، وإن حسنه يعوض ذلك فيسد مسدها حيث ذكرَ الشاعر نبات النسرين حيث تدل دلالة واضحة على توظيف حاسة الشم.

الصورة الذوقية:

وهي الصورة التي تعتمد على حاسة الذوق في الخيال الشعري , مما يعطيها طعماً ومذاقاً خاصاً يثريها حسيا , وهذا النمط من الصورة الشعرية يتكئ بطريقة أو بأخرى على حاسة الذوق في إيصال المعنى المطلوب , ذلك أن حاسة الذوق توحي بدلالات موحية وقوية في المعنى المطلوب أي أن الصورة المشكلة لا تؤدي إلى توظيف حالة الذوق وما بعد هذا الإحساس من لذة أو مرارة , ولكن المعنى يتشكل بواسطة قرائن مؤدية إلى معنى قريب من هذه الحالة الواقعية , ومن ذلك قول ابن الحداد (ديوان ابن الحداد، صفحة 193):

ما بالُ رِيْقَتِهِ في سَلْمِ مَبْسِمِهِ وواجبٌ أنْ تُذِيْبَ القَهْوَةُ البَرَدَا

أَعْدَى جَنَانِي فَحَاكَى طَرْفُهُ مَرَضاً وغَرَّهُ أَنْ يُحَاكِي خَصْرُهُ جَلَدَا

كأَنَّ كَفِّيَ في صَدْرِي يُصَافِحُهُ فما رَفَعْتُ يَداً إلاَّ وَضَعْتُ يَدَا

يا شَاكِيَ الرَّمَدِ الذي بِشَكَاتِهِ قد صارَ دَهْرِيَ فيه ليلةَ أَرْمَدَا

فالشاعر يذكر أن محبوبته برود الثنايا واضحة الثغر، لها ريقها كالخمر بعد امتزاجها ظمأت نفسه إليها ولكن هيهات أن تجود بها، وهكذا يتساءل الشاعر ما بال ريقتها استسلمت لمبسمها، لعلها تتحرر فتبرد ما تحركت له نفس الشاعر، ومع ذلك سيظل حيران أسير الوجد وقلبه مطوياً على جمراته، لا العناق سبيله ولا حتى ملامسته الكف للكف.

ثانياً: جماليات المستوى الإيقاعي :

1- الإيقاع الخارجي: -

ينصـــب اهتمامنا على تناول الوزن والقافية والروي , باعتبارهم النظام الصـــوتي الذي يتصـف بالثبات النسـبي , حيث يتألف هذا النظام من إيقاع التركيبات المقطعية للأصـــوات المختلفة , أي يمثل الوزن بعدا قاعدياً لقانون التكرار والتنويع في الانسـجام, هذا النظام في واقعه هو مجموعة من التفعيلات التي يتشـكل منها البيت الشـــعري , وتنتظم الكلمات في داخله , ليتألف بذلك الإطار الخارجي الذي يمنع القصيدة من التبعثر , ويشكل منها نهراً يحدد بضفافه تجربة الشاعر ويعطيها ذاتها الفنية القصيدة بهذا تمثل تكاملاً إيقاعياً بشكلها الخارجي (عبد، صفحة 16) .

أ- الوزن:

هو صـورة الإيقاع الخاصـة، وهو القالب الذي يحتويه ولا يختلف عنه إلا في جوانب يسـيرة تتعلق بالكم والسـيطرة على التوقع من حيث هو بنية إيقاعية تحددها مجموعة من التفعيلات المتساوية تتردد على نحو منتظم وفق إطار خاص، مما يخلف موسيقى متناغمة ومنسـجمة تجعله يمتلك طاقات موسـيقية واسـعة وخصـائص جمالية متنوعة تعمل على جذب الانتباه وتحريك الحيوية في المشاعر , في الوزن سمات جمالية قابلة للتوظيف شعرياً, وهي عنصر إيقاعي خاص بالشعر والشاعر دون سواهما (الغذامي، 2006، صفحة 57).

لذلك اهتم ابن الحداد بالأوزان الشعرية ومن البحور التي استخدمها في شعره:

البحر الطويل:

هو أحد الأبحر السـتة عشـر الذي نظمت عليه العرب في جاهليتها، وسـمي بذلك لأنه أتم البحور اســتعمالاً، إذ لا يدخله نهك ولا جزء ولا شـــطر وقيل لأنه أكثر البحور حروفاً ولذلك يرى الدارسـون بعد اسـتقراء لكلام العرب أنه ليس من بحور الشـعر ما يضـــارعه شـــيوعاً، قد جاء ما يقرب من ثلث الشـــعر العربي من هذا الوزن (انيس، موسـيقى الشـعر، 1953، صـفحة 56) ، ومثال ذلك في شـعر ابن الحداد على البحر الطويل حيث يقول (ديوان ابن الحداد، صفحة 143):

وفي الكِله الزرقاءِ مكلوءُ عزةَ تحفُّ به زرقُ العوالي الكوالئ

معنى البيت الكلة الزرقاء سـتار لونه أزرق شـديد الصـفاء يحاط كالبيت يتوقى به من البعوض ويعرف بالناموسـية، ففي أحد البيوت التي تملكها عزه يوجد ظبيه (محبوبته) لا تســتطيع الخروج، لأن أمها عزه أحاطتها بجنود مدججين بزرق الرماح يتولون حراستها.

البحر البسيط:

هو أحد الأبحر الذي كثر النظم عليها في الشعر العربي ومن الأبنية الشريفة التي كثر التغني بها في أيام العرب، كما قال ابو الحسن الأخفش، لأنه بحر للتعبير عن معاني الحب والرقة (المقري ا.، 1430 -2009 ، صفحة 21). يقول ابن الحداد في البحر البسيط (ديوان ابن الحداد، صفحة 122):

والحين يظهر في وادي سوالفهم كما به في ثغور البيض منكما

يظهر اللون الأبيض بوضوح في البيت ومعناه (السيف)، معنى البيت: إن كتب التاريخ تدون العديد من هزائم أعداء المعتصم في وقائع كانت فيها نصوله تأكل من أجساد أعدائه.

البحر الكامل:

احتل هذا البحر الدرجة الرابعة من حيث كثرة التردد في الأشعار الوجدانية الأندلسية، حيث إن لهذا البحر ميداناً واسعاً فسيحاً وامتدادا متزناً يغطي مساحة واسعة من الإيقاع في جوهره لمختلف الكميات، ويرد تاماً ومجزوء (الباجلاني، 2013 – 1434 هـ,، صفحة 342) ، ولابن الحداد أبيات في البحر الكامل ومن ذلك قوله (ديوان ابن الحداد، صفحة 219):

لو أستطيع فرشت كل مسالكي حدقاً وبيض سوالف ونحوراً

يقصد بالحدق جمع حدقة وهي السواد المستدير وسط العين أي المعنى لو أستطيع لفرشت المسالك عيوناً تترقب قدومك.

البحر الوافر:

هو من الأبحر الستة عشر التي ذكرها أبو الحسن الأخفش، ومن قبله الخليل ضمن البحور الخمسة عشر بحراً التي توصل إليها بالاستخراج من كلام العرب ويعد بحر الوافر من البحور البسيطة السداسية، حيث تتكرر فيه مفاعلتن ثلاث مرات في الشطر الأول، ومثلها في الشطر الثاني وقد استعمل مقطوفاً وتاماً (المقري ا.، صفحة 22) ، ولابن الحداد أبيات في البحر الوافر يعبر فيه عن وصفه لنويرة يقول (ديوان ابن الحداد، صفحة 242):

وعند الروض خداكِ ومن رياه رياك

فيصف محبوبته وبدل أن يشبه خديها الموردين بورد الروض، قلب التشبيه، وبدل ان يجعل محبوبته تستعير رياها من نور الروض، عكس الأمر.

البحر المتقارب:

سماه الخليل بن أحمد المتقارب، لتقارب أجزائه لأنها خماسية كلها يشبه بعضها بعضاً،

أو لقرب أوتاده من أسبابه وأسبابه من أوتاده، إذ نجد بين كل وتدين سبباً خفيفاً واحداً (خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية، صفحة 183 _ 184) ، فذكر ابن الحداد أبياتا في البحر المتقارب يقول (ديوان ابن الحداد، صفحة 195):

هو البدر والغصن خداً وقداً كما انه الظبي لحظاً وجيدا

شبه الشاعر وجه محبوبته بالبدر (من شدة البياض والنعومة)، وعينيها بعين الغزال الأدعج في سعتهما، وقدها بغصن بان في انعطافه وتأوده، وجيدها بجيد الظبي في حسن طوله.

البحر الخفيف:

سماه الخليل بن أحمد خفيفاً لأنه أخف السباعيات، أي لتوالي لفظ ثلاثة أسباب خفيفة فيه، لأن أول الوتد المفروق وثانيه، فيه لفظ سبب خفيف عقب سببين خفيفين، والأسباب أخف من الأوتاد (خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية، صفحة 159), قال عنه سليمان البستاني: الخفيف أخف البحور على الطبع وأطلاها للسمع يشبه الوافر ليناً ولكنه أكثر سهوله وأقرب انسجاماً، وإذا جاد نظمه رأيته سهلاً ممتنعاً لقرب الكلام المنظوم فيه من القول المنثور. وليس في جميع بحور الشعر بحر نظيره يصح للتصرف بجميع المعاني (تأليف هو ميروس، صفحة 1\93) ، لابن الحداد أبيات في البحر الخفيف يقول (ديوان ابن الحداد، صفحة 189):

حمم فوقها من البيض نارٌ كل من أرسلت عليه رمادٌ

نجد بروز اللونين الأبيض والرمادي في البحر الخفيف، فمعنى البيت: إذا ما اهتزت السيوف بأكف جند المعتصم سلت أرواح أعدائه، وأن النفط الذي كان يرمى به الأعداء حولهم إلى رماد

البحر السريع:

سماه الخليل السريع لأنه يسرع على اللسان , وفسر أهل العرض ذلك بسرعة النطق به , وردوا هذه السرعة إلى تفعيلاته التي يتكون في كل ثلاث منها وسبعة أسباب بموجب الدائرة , والأسباب كما هو معلوم أسرع من الأوتاد في النطق بها وفي تقطيعها , وقال عنه سليمان البستاني في مقدمة الإلياذة : السريع بحر يتدفق سلاسة وعذوبة , يحسن فيه الوصف وتمثيل العواطف , ومع هذا فهو قليل جدا في الشعر الجاهلي (خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية ، صفحة 144) , ذكر ابن الحداد أبيات في البحر السريع يقول (ديوان ابن الحداد، صفحة 270):

كأنه إنسان عين به شاخصة الأبصار لا تنطبق

إنسان عين: المثال الذي يرى في سواد العين، حيث فتح عينه وجعل لا يطرف.

ب – القافية:

تعد القافية من أبرز وأهم أركان الوزن الشعري القديم، فهي تتبوأ منزلة ومكانة خاصة تجعلها تتحكم بجودة القصـيدة على الرغم من أنها لا تبرز إلا في نهاية كل بيت، فحظ القافية وإن كانت كلمة واحدة أرفع من حظ سـائر البيت، وقد بذل الشـعراء جهداً في انتقاء قوافيهم والاعتناء بها، وهذا ما يدعونا إلى تحديد معنييها اللغوي والاصـطلاحي وهما كما يأتي:

أ- لغة: القافية مأخوذة من قفي، يقال قفي على أثر فلان أي اتبعه، ومنه قوله تعالى (ثم قفينا على آثارهم برسلنا) (الحديد / 23.) ومنها قوافي الشعر لأن بعضها يتبع أثر بعض.

ب- اصـطلاحاً: هي حسـب ما ورد عن الخليل " من آخر حرف في البيت إلى أول سـاكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل السـاكن " (القيرواني، صـفحة 151),نذكر بعض أبيات ابن الحداد الأندلسـي قوله (ديوان ابن الحداد، صـفحة 264):

رويدك أيها الدمع الهتونُ فدون عيان من أهوى عيونُ

يظن بظاهري حلم وفهمٌ ودخلة باطني فيه جنونُ

إلى كم ذا أُسَتِّرُ ما أُلاقي؟ وما اخفيه من شوقي يبينُ

نويرة بي نويرة لا سواها ولا شك فقد وضح اليقينُو

في هذه الأبيات نلحظ تحولات صـوتية تراوحت بين ردفي (الواو - الياء) تلاءمت مع تحولات الشـاعر النفسـية التي يمتزج فيها البوح بالكتمان، والعقل بالوهم وهي معاني تطفح في سطح الأبيات.

جـ - الروي:

الروي ركن ضروري من أركان القافية , فهي مرهونة ببقائه , ولا تحدد قيمتها إلا به , لذلك لا نجد قصـيدة من قصـائد العرب في القديم تخلو منه , فهوه الصـوت الذي يتكرر في آخر كل بيت من أبيات القصـيدة , وبه تسـمى فيقال دالية المعري , وسـينية البحتري, وأهمية هذا العنصـر الإيقاعي الحيوي لاتقف عند حدود القافية , إنما تتجاوزها لتشمل القصيدة برمتها لأن ذا العنصر يحافظ على تماسكها ووحدتها وهذا ما جعله " محط عناية الأول بين عناصـر القافية عند الشـعراء والنقاد جميعاً " (شـوارب) , ولابن الحداد قصـيدة طويلة في روي التاء يقول في بعضـها (ديوان ابن الحداد، صفحة 191 _ 192):

خليلي من قيس بن عيلان خليا رِكَابي تُعَرِّجْ نَحْوَ مُنْعَرَجاتِها

بعيشكما ذات اليمين فإننب أَرَاحُ لِشَمِّ الرَّوْحِ مِنْ عقَداتِها

أما إنها الأعلام من هضباتها فكيف تَكُفُّ العَيْنُ عَنْ عَبرَاتِها؟

ذراني وإذراء الدموع لعله يُسَكِّنُ ما قد هاجَ مِنْ ذُكُراتِها

فقد عبقت ريح النعامى كأنما سَلاَمُ سُلَيْمَى رَاحَ في نَفَحَاتِها

في هذه القصيدة يلجأ الشاعر إلى أخلاء طلباً للعون فيخاطب خليلين من قبيلته " آل قيس بن عيلان " ويخبرهما عن شوقه ورغبته في لقاء محبوبته نويرة التي رحلت عنه , فيذرف الدموع لهذا المصاب لعله يجد سبيلاً يخفف عنه المواجع (فكيف تكف العين عبراتها) , ولعل روي التاء في هذه القصيدة يناسب حزن المواقف التي تؤنثه الكسرة التي لازمته لتتناسب مع معنى الهزيمة والانكسار , وهو ما جعل هذا الروي أكثر تميزاً وأبلغ عمقاً ودلالة لاتصاله بوصل الهاء الذي اكتسب في هذه القصيدة التي تنبض بوجدانية الإيقاع " وظيفه دلالية عميقه تتجاوز الصوت الظاهر والإيقاع الجميل العابر إلى برهنة على وجود شيء ما ذي شأن " (مرتاض، 2004، صفحة 160),

2- الإيقاع الداخلي: -

1– التكرار الكمي للصوت:

اهتم الشعراء بظاهرة التكرار اهتماماً بالغاً , ويعد الصوت أهم مقوم حظي بهذا الاهتمام , إذ ليس بإمكان الشاعر الولوج الى عالم نصه قبل الالتفات إلى هذا العنصر الفاعل في تكوين البنية الكلية , إذ تقوم الأصوات اللغوية على عملية إنتاج المقطع, الذي يؤدي بدوره إلى إنشاء الكلمة ومن ثم الجملة , ومن الجمل يولد النص , فقد اتسم شعر ابن الحداد على هذه الظاهرة الصوتية من خلال توظيفه لأصوات تفوق أخرى ساهمت في نسج شعره على الصعيدين الجمالي والإيحائي , ذلك أن التكرار ظاهرة تبدو في سطح البنية اللغوية وتؤول إلى إنتاج دلالة سياقية عميقة, وتقسم الأصوات في شعر ابن الحداد الى الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة (يونس، 2002، صفحة 86).

أ – الأصوات المجهورة:

اتسم شعر ابن الحداد بغلبة الأصوات المجهورة على الأصوات المهموسة بشكل لافت، ليبلغ عدد هذه الاصوات (2577), ولعل ذلك يتوافق مع المعاني التي يجهر بها الشاعر ويريد تبليغها، ومن صفات الصوت المجهور أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان (الجليل، الاصوات اللغوية، 1998، صفحة 118) ، وقد كان لصوت الدال حضوراً خاصاً عند ابن الحداد كقوله (ديوان ابن الحداد، صفحة 198 _ 199):

وقد جَرَحَتْ عَيْنَايَ صَفْحَةَ خَدِّهِ على خَطَإٍ فاختار قَتْلِي على عَمْدِ

وآمُلُ من دَمعِي إلاَنَةَ قَلْبِهِ ولا أَثَرٌ لِلْغَيْثِ في الحَجَرِ الصَّلْدِ

وإنّي بذاتِ الأَيْكِ أُسْعِدُ وُرْقَةُ فهل عند ذاتِ الطَّوْقِ ما لِلْهَوَى عِنْدِي

يؤدي صوت الدال في هذه الأبيات وظيفة صوتية جمالية، هدفها إحداث موسيقى تنسجم وطبيعة التجربة التي يعبر فيها الشاعر عن حالة نفسه الوجلة حيث يصف قساوة محبوبه لا تعرف الرقة إلى قلبها طريقاً فلم تتعظ من دموعه فيلين قلبها ويرحم، مما جعل هذه الأبيات تصطبغ بطابع شجي يقطر مأساة ونغمه حزينة وقد تتلاءم مع صوت الدال الذي يدل على الانكسار (بدوي، صفحة 41) .

ب- الأصوات المهموسة:

اعتنى ابن الحداد بالأصوات المهموسة فقد كان لتكرارها دور في تنشيط الجانب الجمالي من ناحية والتماسك النصي من ناحية أخرى, ومن صفات الهمس أن الوترين الصوتيين يرتخيان ولا يهتزان كما أنهما لا يحدثان أية تذبذبات وذلك للانفراج التام عن بعضهما أثناء اندفاع الهواء من الرئتين ومروره دون اعتراض (الجليل، الاصوات اللغوية ، صفحة 118) تعتبر التاء من الاصوات المهموسة فالأبن الحداد قصيدة تتألف من واحد وعشرون بيتاً يقول فيها (ديوان ابن الحداد، الصفحات 156 – 157) :

قَلْبِيَ في ذاتِ الاَثيْلاَتِ رَهِيْنُ لَوْعَاتٍ وَرَوْعاتِ

فَوَجِّهَا نَحْوَهُمُ إنَّهُمْ وإنْ بَغَوْا قِبْلَةُ بُغْياتي

وعَرِّسَا مِنْ عَقَداتِ اللِّوَى بالهَضَبَاتِ الزَهَرِيَّاتِ

لم يقتصر صوت التاء في هذه الأبيات حين يكون روياً فحسب بل انتشر في الحشو كذلك لينسجم مع معنى اللوعة التي يوحي بها النص، أما من الناحية الإيقاعية فقد كان لامتداد الحركتين الطويلتين اللتين توسطهما التاء دور في إبراز الجانب الجمالي لهذا الصوت من خلال التجانس الصوتي المكثف في خواتم الأبيات.

حفل شعر ابن الحداد بمظاهر التجانس الصوتي، وأكثر الأصوات التي تتجسد من خلال هذه الظاهرة الإيقاعية هي الصوائت الطويلة أو ما يسمى بأصوات اللين، بأنواعها الثلاثة المعروفة (الألف، الواو، الياء)، واللين صفة تجمع بين السهولة واليسر في التحقيق الصوتي، لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها من الأصوات حين يخرج الصوت حراً طليقاً دون أن تعترضه حوائل. فالصفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم وخلو مجراه من حوائل وموانع (انيس، الاصوات اللغوية ، صفحة 26).

الخاتمة

وبعد، فقد حاولت الورقة البحثية أن تبرز الظواهر الفنية في شعر ابن الحداد، وهي ظاهرة استخدام الصورة اللونية في التعبير عن رؤيته الشعورية والفكرية، ولعل من الأهمية أن نشير في نهاية المطاف إلى أبرز النتائج وهي على النحو الاتي:

1- مما تقدم يمكن أن نستنتج إلى أن اللون له حضور فاعل في شعر ابن الحداد ووظفهُ توظيفاً جمالياً، وأن الألوان الأساسية كان متنوعاً، فقد استخدم الشاعر الألوان في أغراضهِ ليس صدفةً بل له ارتباط وثيق بعصرهِ ونفسيتهِ ولكل لون طابعه الجمالي الذي يستمد من بيئتهِ الجميلة.

2- استخدم اللون الأبيض في فخره بنفسهِ وانتصاراته، والأخضر في جمال الحبيبة لأن فيه المظهر الخادع يثير النفس ويبعث على الراحة والأزرق في الغزل ومزجه بالحماسة وهو في هذا متأثر بالمشارقة، والأصفر دلالة التحول والكسل والأسمر مجسداً لوصف الرمح، ومزج الأزرق أحياناً بشدة العداوة، والأسود لجمال شعر المحبوبة، والبنفسجي كذلك.

3- لا يحمل اللون الواحد دلالة واحدة بل يحمل عدة دلالات في عدة أغراض. يخضع اللون في القصيدة لسياق الشعر فتتغير دلالة هذا اللون حسب الغرض الشعري، فالأحمر يدل على الخجل وأحياناُ على الدم في المعركة والأبيض يدل على الكرم والعطاء وهكذا.

4- تضاد الألوان في قصيدة حققت قيمة جمالية معينة، كما غلبت الصورة التشبيهية على كافة الصور في شعره، إذ أنه وظف هذا اللون في خدمة هذهِ الصورة، فضلا عن اهتمامه بالمستوى الإيقاعي، وهذا يدل دلاله واضحة على أن الشاعر ابن الحداد الأندلسي شاعر متميز. إن اللون يعتبر عنصرا مهما من عناصر تشكيل الصورة الفنية وتضفي جمالاً على العمل الفني ولها دور في التأثير على القارئ.

Abdel Shafi, M. (n.d.). Diwan Imru Al-Qais. Dar Sader.
Abdul Jalil, A. (1998). Linguistic sounds (1st ed.). Dar Safa for Publishing and Distribution.
Abdul Malik, M. (2004). A deconstructive semiotic study of the poem Ain Laila (2nd ed.). Arab Cultural Center.
Abu Shawarib, M. M. (2005). Aesthetics of poetic text (1st ed.). Dar Al-Wafa.
Abu Yahya Muhammad Ibn Maan ibn Samadih. (n.d.). Almeria, Bijana and Al-Samadih from the lands of Andalusia. Ibn Khallikan, Deaths of Notables, Vol. 5.
Ahmad, M. F. (1984). Symbolism and symbolism in contemporary poetry (3rd ed.). Dar Al-Maarif.
Al Qalqashandi, A. A. (n.d.). Nihayat Al-Arab in knowing the genealogies of the Arabs.
Al-Ansari, H. b. T. (n.d.). Diwan Hassan bin Thabit Al-Ansari (A. Mahna, Ed.; 2nd ed.). Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
Al-Aqili, F. (1431 AH). Bedouin trend (M. A. Musa, Ed.). Umm Al-Qura University.
Al-Baqillani, A. (2013). Aesthetic values in Andalusian poetry (1st ed.(.
Al-Douri, A. A. (2003). The connotations of color in Arab-Islamic art. Ministry of Culture.
Al-Isfahani, A. (1971). Khuraidat al-Qasr and Jaridat al-Asr (Part Two; A. Azarnoush, Ed.). Tunisian House for Publishing.
Al-Jurjani, A. A. (1409 AH). Secrets of rhetoric in the science of rhetoric. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
Al-Khalil. Al-Ar'a Al-Khaliliya.

Al-Kutubi, M. b. S. (n.d.). Fawat Al-Wafiyat and the appendix to it (Vol. III; I. Abbas, Ed.). Dar Sader.
Al-Maqri Al-Tilimsani, A. b. M. (n.d.). Nafh Al-Tayeb fi Ghusn Al-Andalus Al-Ratib (Vol. 7.(
Al-Maqri, A. B. (2009). The book of prosody and rhymes (Y. A. Al-Mubarak, Ed.). Dar Al-Nisr for Universities.
Al-Maqri, A. I. (2009). Prosody and rhymes (Y. A. Al-Mubaraki, Ed.). Cairo University Publishing House.
Al-Qazwini, J. (n.d.). Al-Idah in the sciences of rhetoric (M. A. Khafagi, Ed.)
Al-Quraan, F. (2004). Rhetorical discourse techniques - Textual study. Modern Books World.
Al-Samarrai, I. (1980). The language of poetry between two generations (2nd ed.). Arab Institution for Studies and Publishing.
Al-Sayrafi, H. K. (n.d.). Diwan Al-Buhturi (2nd ed.). Dar Al-Maaref.
Al-Shaib, A. (n.d.). Style: An analytical rhetorical study of the origins of literary styles.
Al-Shakaa, M. (1983). Andalusian literature, its topics and arts (5th ed.). Dar Al-Ilm Al-Malayin.
Al-Shantrini, A. A. (1971). The treasure in the virtues of the people of the peninsula (Part One, Volume Two; A. Azarnoush, Ed.). Tunisian House for Publishing.
Al-Tarbouli, M. U. M. S. (2005). Place in Andalusian poetry in the Taifa era until the end of Arab rule (484-897). Library of Religious Culture.
Al-Tha'alibi, A. M. (n.d.). Jurisprudence of language and the secret of Arabic (Y. Al-Ayyubi, Ed.). Al-Maktaba Al-Asriya.
Cohen, J. (2000). Poetic theory. Dar Gharib.
Dahhan, M. (2001). Nizar Qabbani and the Palestinian cause. Dar Bisan.
Diab, M. H. (1985). Aesthetics of color in Arabic poetry. Fusul Magazine, Egyptian General Book Authority, 5.
Ibn Hazm, A. b. A. (1962). Jamharat Ansab al-Arab (A. M. Harun, Ed.). Dar al-Maaref.
Ibn Jinni, A. (1990). Characteristics (M. A. Al-Najjar, Ed.; 4th ed.). General Cultural Affairs House.
Ibn Manzur, A. A. (1996). Lisan Al-Arab (Vol. 5). Dar Sader.
Ibn Rasheeq Al-Qayrawani, I. A. (n.d.). Al-Umdah in the beauties of poetry and its etiquette (M. A. Atta, Ed.; Part One). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
Ibn Saeed Al-Maghribi. (n.d.). Morocco in the ornaments of Morocco (S. Dayf, Ed.). Dar Al-Maaref.
Kaheel, M. (2004). Idealistic tendency in Islamic and Umayyad poetry (1st ed.). Dar Al-Qalam Al-Arabi.
Khalousi, S. (n.d.). The art of poetic sectioning and rhyme (5th ed.). Al-Muthanna Library Publications.
Kishk, A. (2004). Rhyme is the crown of poetic rhythm. Dar Gharib.
Makki, B. K. (2013). The structure of Andalusian poetry (Ibn Farqun as a model) (1st ed.). Al-Najah Library.
Obeid, C., & Hamoud, M. (2013). Colors: Their role, classification, sources, symbolism, and connotations. University Foundation for Studies and Publishing.
Omar, A. M. (n.d.). Language and color. Dar Al-Maaref.
Qabawa, F. A. (1979). Poetry of Al-Akhtal (Vol. 1; 2nd ed.). Dar Afak.
Qudamah, A. b. J. (n.d.). Poetry criticism (A. M. Khafaji, Ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
Raja Abdul. (n.d.). Musical innovation in modern Arabic poetry. Mansah Al-Maarif.
Tawil, Y. A. (n.d.). Diwan of Ibn al-Haddad al-Andalusi. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

The Holy Quran.
Yaqub, E. B. (2006). Encyclopedia of literature and Arab writers in their masterpieces (Andalusian era 1) (Part 9). Dar Nobles.
Younis, A. A. (2002). Aesthetics of linguistic sound (1st ed.). Dar Gharib.